

دراسات في نهج البلاغة

[242] من مستمتع خلاقهم (1) ومستفتح خناقهم (2)، أرهقتهم (3) المنايا دون الآمال، وشذ بهم عنها تخرم الآجال (4)، لم يمهّدوا في سلامة الأبدان (5) ولم يعتبروا في أنف الأوان (6).. أو لستم أبناء القوم والآباء، وإخوانهم والأقرباء؟ تحتذون أمثلتهم، وتركبون قدتهم (7)، وتطأون جادتهم (8)؟ فالقلوب قاسية عن حظها، لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضارها، كأن المعني سواها (9)، وكأن الرشد في إحراز دنياها (10)). وهكذا يقرر عليه السلام صلة التاريخ بهم، وأنه ليس غريبا عنهم فهو تأريخ آبائهم وأمثالهم. ويقرر أيضا أن هذا التاريخ مشلول عن عمله، فهو لا يقوم بدوره في صياغة حياتهم، لانهم لا يزالون ينتهجون نفس الخطة التي انتهجها من قبل آباؤهم، فكأن الدنيا عندهم غاية كل شيء ومنتهى كل غاية.

(1) الخلاق: النصيب الوافر من الخير. (2)

الخناق: حبل يخنق به. كناية عن أنهم لم يغتنموا الفسحة في العمر. (3) أرهقتهم: أعجلتهم. (4) انقضاء آجالهم قطعهم (شذ بهم) عن بلوغ آمالهم. (5) لم يمهّدوا. أي لم يهيأوا أنفسهم للقاء الله تعالى، وهم في حال السلامة. (6) أمر أنف - بضم تين - أي أمر جديد مستأنف لم يسبق به قدر. (7) القدة: الطريقة. (8) تطأون جادتهم: تسرون على سبيلهم، بلا انحراف عنهم في شيء. (9) كأن المعني: كان المقصود بالتكاليف الشرعية سواها. (10) نهج البلاغة، رقم النص 81.